شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة جامعة لايبزيك

مخطوطة

مقالة في جواز استعمال حجر البادزهر الحيواني

المؤلف

محمد بن محمد بن محمد (القوصوني)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه رسالة في الحجر الباهر زهر
للشيخ القبسوني
تغمد الله برحمته والرضوان واسكنه فسيح الجنان

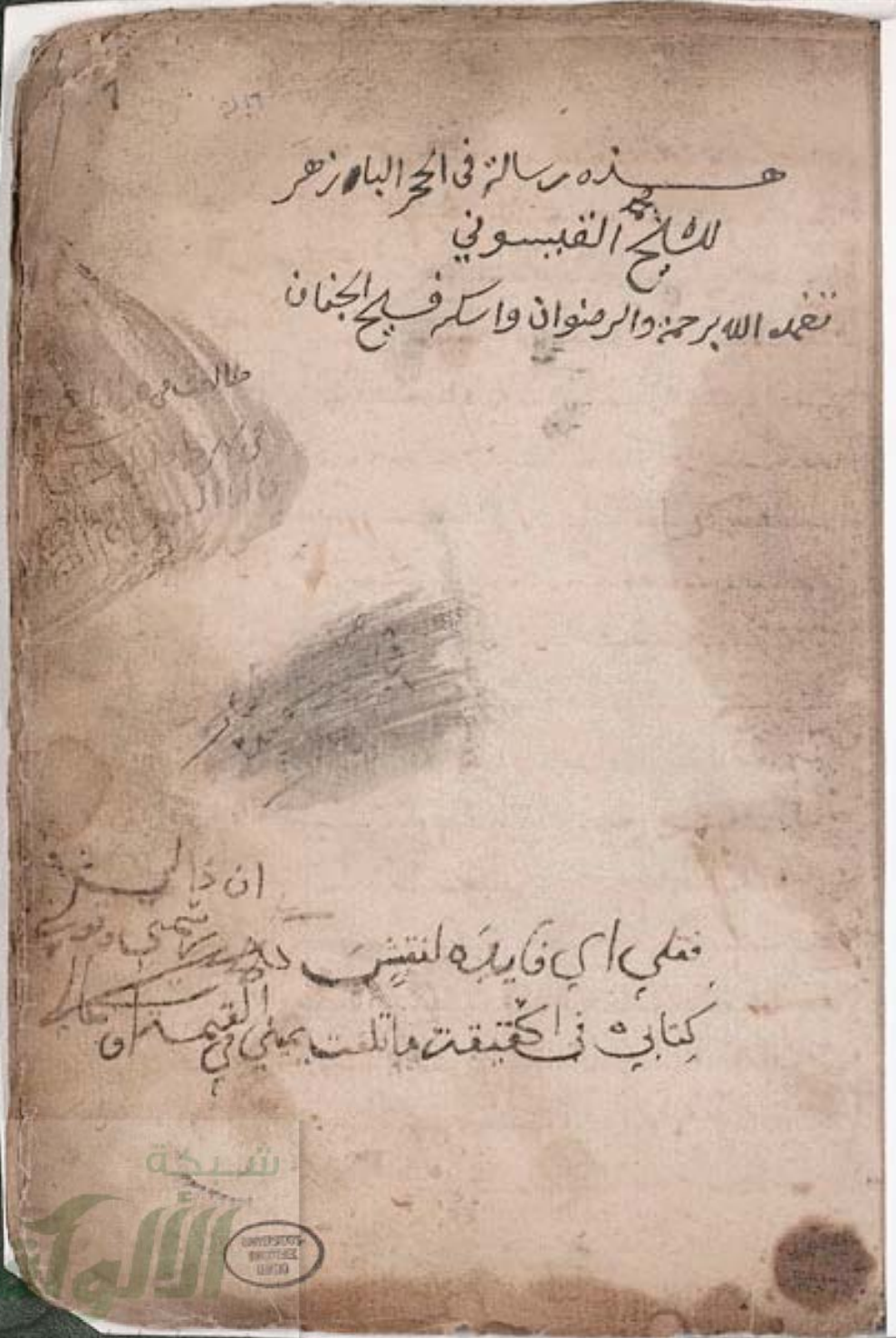

بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فيقول العبد الفقير الى السميع المجيب بدر الدين محمد بن محمد القوصوني الطبيب لطف الله به وبالمسلمين بلغني ان بعض الناس انكر جواز استعمال حجر البازهر الحيواني في حفظ الصحة او في علاج شيء من الامراض الا للمسمومين مستندا في ذلك الى ما نقله المولى الفاضل جمال الدين الاقسرائي نفعنا الله برحمته عن صاحب المنهاج من ان الادوية الترياقية لا يجوز استعمالها الا في علاج السم كما سيرد بعبارته ثم ان بعض الاصدقاء التمس مني في هذا المقام من الكلام فوضعت هذه المقالة مستعينا بالملك العلام ورتبتها على فصول وخاتمة الفصل الاول في مقدمات يحتاج الى تقديمها الفصل الثاني في ان تقليل الخواص غير جائز عند الشيخ ومن تابعه للفصل الثالث في ان الجذب الذي بطريق المشاكلة باطل عند الشيخ ومن تابعه الفصل الرابع في بيان ما نقله الشيخ عن جالينوس من نحو كلام الفاضل الاقسرائي وردّه الفصل الخامس في ذكر ادوية وضعت بالترياقية وذكر لها مع ذلك منافع للاصحاء والمرضى الفصل السادس في ذكر شيء من منافع حجر البازهر الحيواني والمعدني للاصحاء والمرضى الخاتمة في تلخيص ما ذكر في الفصول السابقة الفصل الاول في مقدمات يحتاج الى تقديمها المقدمة الاولى في حكاية عبارة الفاضل الاقسرائي قال اعلم ان الادوية الترياقية من شانها ان يكون فيها مشاكلة للفاعل والمنفعل ففيها ما يجذب السم بخاصية المشاكلة وفيها ما يقوي البدن بخاصية المشاكلة له من وجه آخر ولذلك متى اخذت في وقت الصحة ضرت والذي اخذت في علاج السم اكثر من شربتها ضرتين وان اخذ منها مقدار

بكثرته ولا بغلبة السم لقلته نفعت ذكر صاحب المنهاج انتهى كلامه المقدمة الثانية قد تقرر في محله ان كل ما يؤكل ويشرب فهو مركب من مادة وصورة وله كيفيات نال التاثير في بدن الانسان يكون بهذه الامور فربما كان باحدها وربما كان باثنين وربما كان بثلاثتها والمراد بالصورة الصورة النوعية وهي المنوعة للاجسام كالصورة النارية للنار والخمرية للخمر والبيشية للبيش والترياقية للترياق وتقرر ايضا ان الذي يؤثر في البدن من المأكول والمشروب بكيفيته فقط يسمى دواء مطلقا وشانه ان ينفعل في البدن عن الحرارة الغريزية فيظهر له في البدن سخونة او برودة او رطوبة او يبوسة فيسخن البدن او يبرده او يرطبه او ييبسه بسبب ظهور تلك الكيفية ولا يتشبه بالمغتذي ومثاله الزنجبيل والكافور وان الذي يؤثر في البدن منهما بمادة فقط يسمى غذاء مطلقا وشانه ان ينفعل في البدن عن الحرارة الغريزية فيخلع صورته ويلبس الصورة العضوية ومثاله الخبز واللحم وان الذي يؤثر في البدن بصورتهما النوعية فقط يسمى ذا الخاصة وهذه الخاصة قد تكون موافقة لبدن الانسان كالبازهر وقد تكون مخالفة كالسم واما ما يفعل باثنين من هذه او بثلاثتها فلا يحتاج الى ذكره ههنا قال الامام القرشي ان ما يفعل بصورته قد يكون فعله خاصا ببدن الانسان كما في الدواء المسهل والمقيء اللذين يفعلان ذلك بصورتهما لا بكيفية من الكيفيات الموجودة فيهما وكما في السم المطلق والبازهر ونحوهما وقد يكون هذا الفعل غير مختص ببدن الانسان كجذب المغناطيس الحديد وجميع ما يفعل بالصورة فانه لا مدخل لمادته في فعله واما كيفياته فقد تكون معينة على الفعل كاعانة حرارة البرد لصورته على اخراج البلغم باذابته له ثم هذه الكيفية

قد تكون غريزية لذلك الجسم كما مثلناه • وقد تكون غريبة كاعانة الحرارة التي تحدث في الكهربا عند حكه على جذب الهشيم بصورته انتهى كلامه المقدمة الثالثة قال الشيخ في القانون
واما البادزهر • والترياق فهما كل دواء من شأنه ان يحفظ على الروح قوته وصحته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه وكان اسم الترياق بالمصنوعات اولى واسم البادزهر بالمفردات الواقعة عن الطبيعة ويشبه ان تكون النباتيات من المطبوعات احق باسم الترياق والمعدنيات باسم الفادزهر ويشبه ان لا يكون بينهما كبير فرق انتهى كلامه أقول فعلم من هذا ان البادزهر • والترياق يطلق كل واحد منهما على دواء حفظ الروح • ودفع ضرر السم • سواء كان مركبا • كالترياق الفاروق مثلا او مفردا وسواء كان ذلك المفرد من النباتيات • او المعدنيات • او الحيوانيات • ولهم هذا الاطلاق الاول • وقد تخص المصنوعات • اي المركبات • باسم الترياق • والمفردات باسم الفادزهر سواء كانت معدنية او نباتية او حيوانية • وقد تخص النباتيات من المطبوعات باسم الترياق • وتخص المعدنيات فقط باسم الفادزهر وقال بعضهم المعدنيات خاصة وما يستخرج من اجزاء الحيوان يخصونه باسم الفادزهر المقدمة الرابعة الادوية تعرف قواها • بطريقين احدهما التجربة والآخر القياس • والتجربة هي امتحان ما ليس بنير الشي في البدن بايراده عليه • اما لتحقق دلالة القياس عليه • كما اذا دل قياس على حرارة دواء فاريد صدق ذلك بامتحانه • او بغير ذلك • كما اذا امتحن الشي من غير قياس يؤدي اليه • والقياس هو الاستدلال بما يظهر من الدواء على ما هو خفي من احواله • كما يستدل من طعم الدواء ولونه • ورائحته قالوا والقياس انما يدل على ما يفعله الدواء بكيفيته فقط • واما فعله بصورته النوعية فلا يعلم به • واما التجربة فانه يعرف منها

منها ما يفعله الدواء بكيفيته • وصورته معا وانت قد عرفت ان افعال الترياق في السموم انما هي بصورتها النوعية • لا بكيفياتها • فاخرجت طرق الاستدلال على افعالها في التجربة المقدمة الخامسة في تقرير الاعتراض على البادزهر من كلام الفاضل الاسترابادي لا بد للمعترض بكلام هذا الفاضل على استعمال حجر البادزهر الحيواني من ان يدعي ان المراد بالترياق في كلامه ما يعم المفرد والمركب • وهو الاطلاق الاول الذي ذكره الشيخ والا لم يدخل حجر البادزهر كما لا يخفى ولا بد وان يدعي كلية القضية فيكون التقدير ان كل دواء من الادوية الترياقية سواء كان مفردا • او مركبا • ففيه مشاكلة سمية والا لم يرد الاعتراض ايضا ولا بد وان يكون المراد من الصحيح في قوله ولذلك متى اخذت في حال الصحة ضرت هو الخالي عن السمية سواء كان صحيحا او مريضا بمرض غير سمي وذلك لوجهين احدهما ان بعض من نقل هذه المقالة صرح بذلك الوجه الثاني ان اصل الاعتراض نشأ بسبب اعطاء البادزهر في علاج بعض المرضى فتلخص من هذا ان صورة هذه الدعوى لا بد ان يكون المراد بالضرر ضررا من جنس ضرر السموم كما صرح به بعض ناقلي هذه الدعوى هكذا كل دواء ترياقي سواء كان مفردا او مركبا • لا يجوز استعماله الا في علاج المسمومين ومتى استعمل الصحيح او المريض بمرض غير سمي ضر ضررا سميا هذا ما تعين تقديمه الفصل الثاني في ان تعليل الخواص غير جائز عند الشيخ ومن تابعه ان قول هذا القائل ان في الترياق مشاكلة للفاعل وللمنفعل ففيها ما يجذب السم بخاصة المشاكلة الى آخره هو من قبيل تعليل الخاصيات • والشيخ الرئيس لا يجوزه ويرى ان ما يتكلف من ذلك يظهر بطلانه باهون سعي وعرضنا في هذا الفصل ان نبين تصريح الشيخ بالمنع من التعرض لتعليل الخاصيات مطلقا بمشاكلة او بغيرها واما ابطال كون الجذب بالمشاكلة فسيجي في الفصل الثالث ان شاء الله تعالى قال الشيخ الرئيس في الادوية القلبية

الخاصية ليست في الحقيقة شيأ غير الطبيعة وحد الطبيعة انها مبدأ الحركة ما هي فيه وسكونه بالذات ثم قال لكن الخاصية في الحقيقة تخالفه الطبيعة مخالفة الأخص الاعم وتخالفها عند العامة مخالفة المباين للمباين اما في الحقيقة فان العنصر الموضوع للاجسام الطبيعية القابلة للكون والفساد تحدث فيه بعض القوى الفعالة اولياً وفي حال البساطة مثل قوي النار والارض والهوا وبعضها ثانياً اذا حدث فيها المزاج فاستعدت به لقبوله ثم قال وكيف كان فان من الصور والقوى ما لا يوجد في حال البساطة وانما يتم الاستعداد له بعد البساطة وذلك مثل القوة التي في المغناطيس لجذب الحديد ثم قال ومنتهى الجواب عن السؤال في الخاصية كمنتهى الجواب عن السؤال في الطبيعة المعروفة فكما ان السائل اذا سأل عن كمية احراق النار لم يكن الجواب شيأ غير كونها حارة وليس معنى هذا الجواب الا كونها ذات قوة محرقة بالطبع كذلك اذا سأل سائل عن كمية جذب المغناطيس للحديد لم يكن الجواب شيأ الا كونه ذا قوة جاذبة له بطبعه وكما ان العالم بان النار تحرق بالحرارة عالم بحقيقة الحال غير منسوب الى الجهل كذلك العالم بان الحجر يجذب الحديد لما فيه من قوة جاذبة وطبع تلك القوة ان تجذب كما ان طبع القوة المسماة حرارة ان تحرق عالم بحقيقة الحال غير منسوب الى الجهل لكن القوة المسماة وهذه غير مسماة وتلك مفهومة وهذه غريبة وانما لا يقنع العامي بهذا الجواب لان عنده ان كل فعل يصدر عن الجسم فصدوره عن حر أو برد أو رطوبة أو يبوسة أو ثقل أو خفة أو حركة أو شيء من الامور الموجودة في البسائط فاذا لم يضف الفعل الى شيء من تلك ولم يتبين وجه كونه عنه حسب انه مجهول المبدأ وليس

كذلك

كذلك بل العاقل انما يعلم وجه كونه بان يعلم انه عن قوة طبيعية أو نفسانية أو عقلية واما سائر ما يتكلف من امر المغناطيس في انه يجذب بحره أو برده أو بنفير فيه اذ خرج صنانير عنه اولان طباعه مشاكل لطباع الحديد او بسبب الخلا الذي فيه فباطل بتكشف بطلانه بادنى سعي والحق انه قد استفاد بالمزاج قوة جاذبة كما استفاد النبات بالمزاج قوة غاذية واما الجهل بان تلك القوة لم وجدت في هذا الجسم دون جسم آخر فهو جهل في امر غير الذي فيه الكلام ثم قال وليس جهلنا بتحصل هذه القوة في المغناطيس بأعجب من جهلنا بالسبب الذي لاجله يستعد به النبي للحمة والصفرة بل البدن للنفض لكن الامور المعتادة المشهورة تسقط عنها التعجب وتغفل عن موضع البحث فيها النفس والنادر يجلب التعجب ويستدعي الى البحث والروية في سببه والخاصة بالجملة طبيعة موجودة للاجرام المركبة عن العناصر من الفيض العلوي لها بحدث لها من الامزجة الخاصة المفيدة لاستعدادات خاصة فهذا ما الكلام في الخاصة بحسب التحقيق واما بحسب المعتاد فينظر ان الخاصة تفارق الطبيعة بانها قوة موجودة في بعض الاجسام المتكونة بالامتزاج يصدر عنها في حضر آخر فعل خارج عن المعتاد في الطبيعة المشهورة والطبيعة هي قوة تفعل بها الاجسام البسيطة افاعيلها بالذات والى هذا يذهب الجمهور والضعفاء من اهل النظر ولو كانت النار مما يغير وجوده ويجلب من بلاد قاصية لكان الجمهور يعتقدون خاصيتها على سائر الخاصيات ولكان بحثهم عن سبب خاصيتها يكون اشد من بحثهم عن اسباب سائر الخاصيات فان الافعال الكائنة عن النار عجيبة جدا وكيف لا يكون وهي بحضورها تخرج الاجسام

من القوة الى الفعل وترجع صاعدة الى فوق وصعدة لكل ما تقوى عليه ويتولد من قليلها
في ساعة واحدة شيء عظيم وتفسد كل ما يلاقيها وتحيله الى جوهرها ولا ينهضها الأخذ منها
ولعمري ان هذا الامر عجب كبيرا من جذب المغناطيس للحديد ومن سائر الخواص الا ان الشهرة
وكثرة المشاهدة اسقطا التعجب عنها والبحث عن سببها وندور فعل المغناطيس أوجب
التعجب ودعى الى البحث عن سببه انتهى كلامه بنوع تلخيص وقال الشيخ ايضا في الشفا
بعد كلام في المزاج وقد يحصل بالامزجة في المركبات استعدادات القوى فعالة
افعالا لا تصدر عنها بالطبع ليست من جنس افعال البسائط مثل جذب المغناطيس
للحديد وغير ذلك ثم قال والناس قد يتعجبون في شغل شاغل اذا اخذوا يفحصون
عن علل هذه الاحوال والقوى ويرومون ان ينسبوا ذلك الى كيفيات او غير ذلك
مما للبسائط فيشق عليهم الامر فيدفعون الى تكليف يخرجهم عن الجادة المستقيمة
فلا سبيل الى ادراك المناسبات التي بين الامزجة الجزئية وبين هذه القوى والاحوال
التي تتبعها وتوجد بعد وجودها ومن شان الناس ان لا يبحثوا عن علل الامور
المتعارفة الظاهرة لان كثرة مشاهدتهم لها يزيل عنهم التعجب وزوال التعجب يسقط
الاشتغال بطلب العلة ولا يعني اكثرهم بان يعلموا لم كانت النار تحرق في ساعة
واحدة بلدة كبيرة ولم كان البرد ييبس الماء ويعنيهم ان يعلموا لم كان
المغناطيس يجذب الحديد ولو كانت النار شيأ غريزة الوجود ينقل من قطر بعيد
من اقطار العالم ثم تشعل بشعلة منها شعل كثيرة لدهش الانسان من العجب
الموجود فيها ولو كان طلبه لسبب فعلها اكثر من طلبه لسبب فعل المغناطيس
وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد الى بلاد فيبسط على الماء فيبيسه
لكان

لكان الناس يتعجبون لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدون من ذينك يسقط عنهم الاشتغال
به حتى ان سائل سائل لم يفعل البرد ذلك استنكروا ذلك وقالوا لان طبيعته ذلك
ولانه برد وكذلك في جانب النار يقولون انما تفعل النار ذلك لانها نار والبعيد
منهم الذي يرتفع عن درجة العامة يقول ان المادة التي للنار اكتسبت صورة تفعل هذا الفعل
لذاتها ولان البرد طبيعته ان يكثف الجسم ويجمده ثم لا يقنعه مثل هذا في حجر المغناطيس ان
يقال لان المزاج سبب لان حصل في هذا المركب قوة من شأنها وطباعها تجذب الحديد
لا لشيء آخر وليس امر جذب المغناطيس بأعجب من امر نبات ما ينبت واحساس ما يحس
وحركة ما يتحرك بالارادة لكن جميع ذلك اسقط عنه التعجب كثرته وغلبة وجوده
والقول في جميع ذلك واحد وهو ان الجسم المركب استعد بمزاجه لقبول هيئة أو صورة
او قوة مخصوصة ففاض عليه ذلك من واهب الصور والقوى دون غير انتهى وقال الامام القرشي
في كتابه المسمى بالشامل ولما كانت صورة الشيء هي جوهره وحقيقته كالمائية للماء والهوائية للهواء
وذلك امر غير معلوم لكنه وان كنا نعلم ان لكل جسم صورة مقومة لان تلك الصورة غير
محسوسة ولا معلومة لنا بوجه آخر سوى انها مائية مثلا أو هوائية أو انسانية
وأما حقيقة تلك الصورة فغير معلوم لنا ورما لا نعلم حقيقته ليس ببعيد ان لا نصل الى كيفية
فعله فكذلك ما يفعل بصورته لسنا نقوى على ان نعلم انه لم يفعل ذلك ولم كانت
صورته يصدر عنها ذلك الفعل فلذلك لو سألنا عن ذلك لم يكن لنا جواب سوى
ان صورة هذا الجسم تقتضي هذا الفعل المخصوص فهو يفعله بخاصة فيه ولا نعرف
ما وراء ذلك ولكن ليس جميع ما يحمل سببه تخيله على الخاصية كما هو دأب
كثير من المتطببين بل انما يحال على ذلك ما كان من الافعال بالصورة النوعية عند الشيخ
الفصل الثالث في ان الجذب الذي بطريق المماسة باطل

ومن تابعه هذه الدعوى على القول بان الادوية الترياقية فيها ما يجذب السم بخاصية
المشاكلة الى آخره مبنية على جواز ان يجذب بطريق المشاكلة كما ذهب اليه الفاضل
جالينوس وهو غير صحيح عند الشيخ ومن تابعه قال الفاضل جالينوس ان بين الجاذب الدوائي
والمجذوب الخلطي مشاكلة في الجوهر كذلك يجذب فجعل علة الهضم قال الجذب في الدواء
المسهل هي المشاكلة كما يقول الجنسية علة الهضم قال حتى ان الدواء الغير المستحيل
اذا استمري ولد الخلط الذي من شأنه جذبه واستدل على ذلك بان ذلك الخلط يكثر
في البدن وقد رد الشيخ كلامه قال في القانون واعلم ان الدواء المسهل يسهل ما يسهله بقوة
جاذبة تجذب ذلك الخلط نفسه فربما جذب الغليظ وخلى الرقيق كما يفعل المسهل
للسوداء وليس قول من يقول انه يولد ما يجذبه أو انه يجتذب الارق اولا يبقى ○
وجالينوس مع رأيه هذا يطلق القول بان المسهل الذي لا سمية فيه اذا لم يسهل واستمري
ولد الخلط الذي يجذبه وليس هذا القول بسديد ويظهر من حيث يحققه جالينوس
انه يرى ان بين الجاذب الدوائي والمجذوب الخلطي مشاكلة بالجوهر ولذلك يجذب ولو كان
الجذب بالمشاكلة لوجب ان يجذب الحديد الحديد اذا غلبه بمقداره ○
والذهب يجذب الذهب اذا غلبه بمقداره لكن الاستقصاء في هذا الى غير الطبيب
انتهى كلام الشيخ واعلم ان الذي يتعلق بغرضنا من هذه الجملة ان الشيخ يرى ان الدواء
المسهل يسهل بقوة جاذبة وان الجذب من حيث هو سواء كان جذبا بخلط او غيره لا يجوز
ان يكون بطريق المشاكلة والا لجذب الذهب الذهب والحديد الحديد لان المشاكلة
بين اشخاص النوع الواحد لا شك انها اكثر من المشاكلة التي بين الحديد والمغناطيس
مثلا وقد ورد على دليل الشيخ اسئلة واجيب عنها ولا تحتاج الى التطويل بذلك اذ الغرض
بيان من هب الشيخ في الجذب بالمشاكلة واما كون المسهل يخلط اذا شرب ولم يسهله زاد
ذلك الخلط في البدن فقد اجيب عنه بانه يجوز ان تكون تلك الزيادة لا لمادة
حدثت بل ان هذا الدواء لما حرك ذلك الخلط ولم يخرجه حدثت له حرارة ما وتلك
الحرارة توجب تخلخل الجرم وذلك يلزمه زيادة حجمه لاستحالة المادة اخرى اليه
ويجوز ايضا ان تكون هذه الزيادة لاستحالة مادة اخرى الى ذلك الخلط
بسب

بعض لا لاستحالة
جرم الدواء المسهل

بسبب غلبته وقال الامام القرشي في رده كون جذب المسهل لمشاكلة الدواء الخلط
ونقول انه لا يجوز ان يكون جذب الدواء الخلط لاجل مشاكلة الدواء الخلط وذلك لانه لو كان
كذلك لكان الدواء الازيد مشاكلة يكون جذبه أزيد واقوى وليس كذلك والا كان
الدواء الغذائي أشد جذبا وأقوى اسهالا من الادوية الاخر وخاصة السمية ○
كالمازريون ونحوه وليس كذلك ويلزم من بطلان التالي وكذبه ان يكون المقدم
كذلك فذلك جذب الدواء الخلط لا يمكن ان يكون للمشاكلة انتهى أقول وليس لقايل
ان يقول ان هذا الكلام في جذب المسهل ونحن مقصد الكلام في جذب البادزهر
للسم لانا نقول قد علمت بما قررناه ان الشيخ يبطل الجذب بالمشاكلة مطلقا
كما هو ظاهر من دليله وهو قوله ولو كان الجذب بالمشاكلة لوجب ان يجذب
الحديد الحديد كما لا يخفى واما كلام الامام القرشي الذي ذكرناه مخصوص بجذب المسهل
نقلناه تتميما للفايدة ويستدل بما على ان كلام الفاضل جالينوس ضعيف في جذب
المسهل ايضا ليتحقق ما قاله الشيخ من ان كل ما يتكلس منه تعليل الخاصيات قابل
للابطال بادنى سعي وسيأتي في الفصل الاتي تصريح جالينوس بان بعض الادوية
يجذب السم بالمشاكلة ايضا ورد الشيخ وغيره عليه والحاصل ان جالينوس
ادعى ههنا ان جذب المسهل بالمشاكلة واستدل على ذلك بما استدل ورد استدلاله
بما علمت واما الشيخ فانه ابطل ان يكون الجذب مطلقا بطريق المشاكلة فدخل
فيه جذب المسهل والترياق وغيرهما وقد علمت مذهبه في مذهبه جذب
المغناطيس حيث قال واما سايرما يتكلف من امر المغناطيس فانه يجذب
بحره او برده او ينفض فيه او خروج صنابر عنه او لان طباعه مشاكل
لطباع الحديد فباطل ينكشف ببطلانه بادنى سعي انتهى ثم أقول وانت
اذا تتبعت كلام الشيخ وجدته كالصريح في ان فعل التريا قات ليس بجذب
اصلا فضلا عن ان يكون بجذب بطريق المشاكلة فانه قال في التعريف
السابق واما الفاذزهر والترياق فهما كل دواء من شأنه ان يحفظ على الروح
قوته وصحته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه ففي هذا اشارة الى ان انفصال
السم عن البدن ليس بجذب البادزهر بل بدفع الطبيعة فان البادزهر

شانه ان يحفظ على الروح صحته وقوته فاذا قوي قدر على دفع الموذي وقال في القانون
في شان الترياق الفاروق وانما يفعل هذه الافعال الخاصية صورية النوعية التابعة
لمزاج بسايطه بان يقوي الروح والحار الغريزي فتستعين بذلك الطبيعة على المضادا
الحارة والباردة انتهي فقد بين الفاروق ان يقوي الروح والحار الغريزي فتقدر الطبيعة
على المضاد وقال في الادوية القلبية الترياق والفادزهر هو الدوا الذي يحيل مزاج
الروح العارض عن دوا مسمي الي مزاجه الطبيعي ويحفظه عليه بخاصيته فيه انتهي
وقال في الادوية القلبية ايضا الادوية المقوية الترياقية كلها داخلة في ادوية القلب ملايمة
لطبيعة الانسان بالخاصية ومبدا طبيعة الانسان القلب فتقويته القلب لاينفعل
عن السموم انتهي فقوله ولتقويته القلب لاينفعل عن السموم اشارة الي ان نفعها
ليس بجذبها للسم وسيجي لهذا الفصل من كلام الشيخ مزيد بسط ان شا الله تعالي

الفصل الرابع في بيان ما نقله الشيخ الربيس عن الفاضل جالينوس من نحو كلام الفاضل
الاقسرائي وردوه قال الشيخ في القانون ويقول جالينوس ان الادوية الجاذبة للسم
اما ان تكون جاذبة بالقوة المسخنة او بسبب المشاكلة لتجذب ما تشاكله

مثل ما يفعل شحم التمساح لعضة التمساح وشحم الافعي بعد قطع طرفيه
في جذب شحمه حتي يكون بعض الادوية النافعة من السموم سموما ايضا لكنها اضعف
وكانها فيما بين مزاج البدن ومزاج السم ثم قال الشيخ وهذا القول مما يجب ان ينظر فيه
الطبيعي من الحكما ليعرف انه غير متيقن انتهي كلام الشيخ اقول وفيما ذكر الشيخ ههنا فوايد
تتعلق بغرضنا فمنها وهو العرض الاعظم ان دعوي جالينوس جزئية لا كلية فانه قال
حتي يكون بعض الادوية النافعة من السموم سموما ايضا مخالفة ظاهرة لما يفهم من
الدعوي التي نقلها الفاضل الاقسرائي ومنها ان جالينوس مثل لدعواه بشحم التمساح
ولحم الافعي ويفهم من هذا انه لما راي ان هذه الحيوانات سمية ووجد بعض
اجزايها نافعا من سمومها ادعي المشاكلة التي ذكرها وحكم بان بعض النافعات من
السموم تكون من قبيل السموم وهذا الشعر بان قسم الجاذب للسم بالمشاكلة كله عنده

من هذا القبيل ومنها ان الشيخ لما عزي هذا القول الي جالينوس رده بقوله
وهذا القول مما يجب ان ينظر فيه الطبيعي من الحكما ليعلم انه غير متيقن
قال الامام القرشي في شرح هذا المقام والجذب بالمشاكلة هو راي جالينوس لانه
يعتقد ان الدوا يجذب بمشاكلة المجذوب وهذا الراي باطل والا كان الحديد
يجذب الحديد والذهب يجذب الذهب فان المشاكلة بينما فراد النوع الواحد
منها بين الدوا والسم ولهذا قال الشيخ بعد هذا وهذا القول مما يجب ان ينظر
فيه الطبيعي ونقول ان نفع شحم التمساح عضته ولحم الافعي من نهشتها
انما هو لما في هذه اللحوم من القوة الدافعة لضرر السم ولولا ذلك لكانت نفسه
بمخالطته فاذا وضعت هذه اللحوم على موضع النهش دفعت قوتها ضرر السم
لانها تجذبه انتهي كلام الامام القرشي وحاصله اذا بطل ان يكون الجذب للسم بالمشاكلة
تعين دليل الشيخ الماضي في بحث جذب المسهل ثم بين وجه نفع شحم التمساح ولحم الافعي بقوله
ونقول ان نفع شحم التمساح عضته ولحم الافعي نهشتها الي آخره وتوضيحه انهم قالوا ان سبب
وضع لحم الافاعي في الترياق الفاروق هو ان اندروماخس لما راي ان لحم الافعي
لاينفعل عن سميتها علم ان في لحمها قوة تدفع ضرر السم فوضع لحمها في الترياق بعد
قطع اطرافها اما لسميتها ولدوابها واما لاقوة لحمها لتفيد الترياق تلك القوة
بعينها فاذا شربه الانسان افادته قوة نفسه مقاومة للسم كاسرة من غايلته فهذا
معني قول الامام القرشي ونقول ان نفع شحم التمساح الي آخره كانه يقول ليس نفع هذا
الشحم وهذا اللحم لمشاكلة سمية فيهما بل لان فيهما قوة تقابل السموم اقول
ويؤيد ما اشار اليه الامام القرشي من ان لحم الافعي ليس فيه سمية ان كثيرا من الناس
ياكلونه ولا يضرهم البتة وقد قال دسقوريدوس ان لحمها اذا طبخ

المكتبة الشاملة
www.shamela.ws

واكل احد البصر ويوافق اوجاع العصب ويمنع الخازباز في وقت زيادتها ان تريد وذكر
الشيخ في الفاتوان لحمها اذا استعمل يقوي القوة ويحفظ الحواس والشباب وينفع من
الجذام نفعا عظيما وذكر نحو ما نقلناه عن دسقوريدوس واعلم ان الفاضل
ابن ابي صادق ذهب ان لحم الافعى مناسب لسمها ورد عليه بنحو ما ذكرناه من عدم ضرر
لحمها بالاصحا ونفعه للمرضى واقول ان شحم التمساح ايضا لا يوصف بالسمية ولا لحمه
فقد قال الشريف ان شحمه اذا ذوب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين
وزاد في الباه واذا اكل لحمه اسفيد باجاسمن النخاع وشحمه اذا اذيب وقطر في
الاذن الوجعة نفعها واذا ادمن فطور في الاذن نفع من الصمم قال ابن زهر
واذا دهن به صاحب حمى الربع سكنت عنه فعلم من هذا ان نفع التقييد بشحم
التمساح ولحم الافعى ليس من وجه المشاكلة السمية ويؤيده ايضا ما صرحوا به
من ان الدجاج اذا شق ووضع بحرارته على نهش الهوام نفع وان الفراخ اذا شقت كما
وهي حية ووضعت على نهشة الافعى ولسع العقرب نفع نفعا بينا ولا سمية فيهما
لا يخفى فتحصل من كل هذا ان الشيخ نقل عن جالينوس انه يدعي ان بعض الادوية
تجذب السم بسمية فيها مشاكلة للسم الذي تجذبه مثل لحم الافعى وشحم التمساح
وان الشيخ لا يسلم له ذلك البعض ايضا وان الامام القرشي يرد القول بالمشاكلة
ويرى ان نفع لحم الافعى وشحم التمساح لا بالسمية المشاكلة بل بقوة فيها دافعة
لضرر السم ومن العجب كون الفاضل الاقراي نقل ما نقله عن صاحب المنهاج
ولم يتنبه لكلام الشيخ في هذا المقام واعجب من هذا ان الفاضل العلامة
نقل نحو ذلك ايضا ولم يتعرض له لان الشيخ نقله ورده والظاهر انهما

لم

لم يطلعا على كلامه والا لم يعدا عنه فان قلت ان الشيخ قد ذكر هذا القسم
المشاكل في بعض مؤلفاته قلت الظاهر ان الشيخ تبع جالينوس في هذا الراي اولا انه
لما لاح له بطلانه رده واستقر رايه على هذا وما نلوناه عليك وستتلوه
من كلامه ليشهد باستقرار رايه على بطلانه ثم اقول واذا تنزلنا وسلمنا ما ادعاه
الفاضل جالينوس من ان بعض الادوية تجذب السم بطريق المشاكلة
وبطلت دعوى الكلية المفهومة مما نقله الفاضل الاقراي صار الباذزهر
الحيواني مترددا بين ان يكون من الترياقات المشتملة على سمية او من
البعض الآخر الخالي عنها الى ان يعرف حاله والسبيل الى معرفة حاله كما علمت
في المقدمة الرابعة الا بالتجربة وسيرد عليك في الفصل السادس
من كلام فضلاء المجربين في شان هذا الجوهر ما تعرف به حقيقة الحال ان شاء الله تعالى
ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان جالينوس لم يرد دخول الباذزهر الحيواني في هذا
البعض المسمى الذي ذكره اصلا وبيانه ان هذا الجوهر لم يكن مشهورا في زمانه
ولهذا لم يذكره في شئ من كتبه كما صرح بذلك بعض الاطباء المتتبعين لها
ومعلوم ان جالينوس لا يحكم بمثل هذا الحكم الا على ما احاطت به تجربته فان مثل
هذا المجال للقياس فيه فوجب ان يكون هذا الجوهر غير مراد بالدخول
في هذا البعض والله اعلم **الفصل الخامس في ذكر ادوية**
وضعت بالترياقية والفاذزهرية وذكر لها مع ذلك منافع للاصحا والمرضى
اقول ان الدعوى التي نقلها الفاضل الاقراي يلزمها كما بنينا عليه منه
ان كل دواء ترياقي فانه يشتمل على سمية وانه لا يجوز استعماله لغير من في بدنه
سمية ونحن نريد ان نذكر هنا الفضل ادويه وصفها مهرة الاطباء

Kitab.net

المجربون بالترياقية والباذزهرية وذكروا المانع من ذلك منافع بعضها للاصحا وبعضها للمرضى
ولما كان استيفا هذا المعنى تطول بهذه المقالة من غير كبير فايدة اقتصرنا على ذكر ادوية
مشهورة بين الناس يشهد بعدم ضررها الطبيب وغيره ولنقدم كلامًا للشيخ يكون
كالمقدمة لهذا الفصل فنقول قال الشيخ في الادوية القلبية كما نقلنا بعضه من قبل
الادوية المقوية الترياقية كلها داخلة في ادوية القلب لانها ملايمة لطبيعة
الانسان بالخاصية وشبه طبيعة الانسان القلب وتقويتها القلب لا ينفعل عن
السموم وهذا مثل الدرونج والزرنباد والمسك وجميع الادوية المفرحة للقلب
له ترياقية وليس كل دوا ترياقي بمفرح لان كثيرا منها شديد الحرارة كالجندبيدستر
او شديد البرد كالكافور وبزر الخس وبقلة الحمقا انتهى فافاد الشيخ في
هذه الجملة ان الادوية الترياقية كلها نافعة للقلب مقوية له ولاجل تقويتها
القلب لا ينفعل عن السم وانها ملايمة لطبيعة الانسان وليت شعري
اين هذا مما اشتملت عليه تلك الدعوى من ان الادوية الترياقية كلها مشتملة
على سمية مشاكلة وانه لا يجوز استعمالها الا للسموم وافاد ايضا ان جميع
الادوية الترياقية المفرحة للقلب المقوية له ترياقية وهذا صريح في ان
الدوا المفرح تجتمع فيه المفرحية والترياقية ولا شبهة في جواز استعمال
المفرحات للصحيح ولصلاح امراض كثيرة وهذا خلاف ايضا لتلك الدعوى
وافاد ايضا ان من جملة الادوية الترياقية الدرونج والزرنباد والمسك
والكافور وبزر الخس وبقلة الحمقا وليت شعري ايضا اي سمية في هذا
او اية ضرر فيها بالاصحا عن الضرر السمي التي تتضمنه تلك الدعوى وقال الشيخ
في القانون والادوية التي تجتمع فيها الترياقية مع البرد تنفع من الدق منفعة
والتي

وان شربت بعد الطهر منعت الحبل ونفع وتروح الامعا خصوصا انفحة المهر سيتوريد وس
انفحة الارنب اذا شرب منها مقدار ثلاث أوقولوسات بشراب وافق نهش
الهوام والاسهال المزمن ووجع البطن ووجع الامعا والنسا اللواتي بسيل من ارحامهن
رطوبات سيالة امزمنة وبجمود الدم فالاوصال ثم قال واذا شرب بخل نفعت من
الصرع وكانت باذزهر الاشيا القتاله وخاصة اللبن المجمد في المعدة ونهش الطري
اذا شرب من انفحت الارنب قدر باقلاه مع شراب صلب نفعت من حمى الربع وان شرب
العبيا منها أمنوا من الصرع ما سرجويه انفحة الارنب اذا شرب وزن قيراط بالطلا
مطبوخا نفعت من لدغ الحيات والعقارب وسايرالهوام جدوار الشيخ في الادوية
القلبية هو من المفرحات القوية والمقويات للقلب وهو ترياق للبيش وللدغ الافاعي
وليست حرارته بمفرطة فلذلك مع انه ترياق هو مفرح ايضا مفتوا ابن الكتبي
حاربابر في الثالثة مفرح للقلب مقوله وهو من اجل الادوية والترياقات
للبيش وللدغ الافعى ولسايرالسموم بادزهرها جمال الدين البغدادي ومنافعه
انه ترياق جميع السموم باسرها حتى الافعى ثم قال وهو يردع الاورام طلا في الابتدا
ويحللها في الانتها كالخراج والدمليل والاورام المغابن وينفع من حمى الربع سقيا
مع دوا من ادويته ذلك المرض وينفع من الحمى الوبائية ويمنع العفونة ان تتمادى
الى القلب شربا مع شرب الحصرم والحماض والتفاح وما شبه ذلك وينفع من ارام
الصبيان سقيا مع لبن أمه وينفع الخفقان البلغمي والسوداوي والاعراض
المعدة البلغمية ويفتح السدد مع السكنجبين وينفع عسر البول وينفع عسر شربا
وتقطيرا وينفع من عسر الولادة شربا وحمولا وينفع من وجع الاضراس ويزيد في الباه
شربا بالشراب الريحاني جرنبل ابن الكتبي هو المريافل المذكور في كتب القدما وهو باذزهر
لسايرالسموم وبالمرتبة مثقال قد جرب منه النفع من السموم نباتا كان أوحيوانا وقال
هو غير اذا الخذ منه قدر درهم وانقع في لبن حليب أونبيذ ليلة وشرب من الغد على
الريق

الريق وامر بكل شيء الى نصف النهار أمن شاربه السم لسنة وقيل انه ينفع الدم كله وقال بعض ينفع
دروج الشيخ في الادوية القلبية حار يابس في الدرجة الثالثة الا ان خاصته في تقوية
القلب وتفريحه شديدة جدا لا تفسد ماشذة حرارته وبعينها قوة ترياقية وما فيه من القبض اللطيف
هو لذلك ترياق من السموم كلها قوي ومفرح قوي وقد يكسر شدة تسخينه بما يخلط به من شراب
التفاح وان أريد تخفيفان حار جدا يخلط به من الكافور قليلا فتبقى خاصيته وتنكسر كيفيته
وقال في القانون ينفع من السموم ومن لسع العقرب والرتيلا شربا وضمادا بالتين
الرازي ينفع من أوجاع الأرحام الباردة والخفقان برد ومن الرياح الغليظة في المعدة
والامعا والارحام وملطفها ومحللها سفين الأندلسي يسخن القلب المعدة والكبد ويهضم
الطعام وينفع من المالنخوليا المعانية بتحليله النفخ وبتلطيفه غلظ الاخلاط وينفع
ابن صهار نخت اذا انضغت منه واحدة قطعت رايحة الشراب والثوم وكل رايحة
ويفش الرياح زرنباد الشيخ في القانون ينفع من لدغ الهوام جدا حتى يقارب الجدوار
وقال في الادوية القلبية فيه تفريح وتقوية للقلب والعضلان فيه بخاصية قوية
بعينها فتعنه وتلطيفه وهو يجعل في اكثر الترياقات ولذة ملايمة لشدة الروح
يقوي الروح التي في الكبد ايضا حتى يقع في المسمنات ما سرجويه يجلل رياح الارحام
ويحبس القي ويحبس وينفع من نهش الهوام حتى يقاوس في ذلك الجدوار التميمي
مدر للبول نافع من امراض القلب ومن الاعراض السوداوية ومن فساد الفكر
والهموم والوحشة وخفقان القلب ابن ماسة يسمن شيئا ما لكا وخاصته
قطع رايحة الثوم والبصل والشراب سمن الشيخ في القانون هو ترياق
للسموم المشروبة الخوز سمن البقر ينفع سم الافاعي ان يصل الى القلب
الرازي اخبرني ابن سوادة انه نهش بالبادية رجلا افعى فسقاه سمن بقر
عتيق كما وصفه فلم ينله ضرر بتة الشيخ الرئيس يلين الصدر وينضج

الفضول فيه وخصوصا مع العسل الشريف اذا شرب منه اوقية مع نصف
اوقية من السكر اطلق البول المحتبس وحيا بحرب واذا لعق على الريق رطب السعال
المزمن اليابس **طين مختوم** قال الشيخ في الادوية القلبية معتدل المزاج في الحر
والبرد وشاكل جدا المزاج الانسان الا ان يبسه اكثر من رطوبته وفيه رطوبة
شديدة الامتزاج باليبوسة فلذلك فيه لزوجة وتغرية ولان اليبوسة
فيه اكثر فيه مع ذلك نشف وله خاصية عجيبة في تقوية القلب وتفريحه
وتخرج الى حد الترياقية المطلقة حر في مقاومته السموم كلها واذا شرب على السم
او قبله حال الطبيعة على قذفه وقال في القانون يقاوم السموم والهوش سقيا
بالشراب وطلاء بالخل والخالص منه اذا سقي لا يزال يغثي ويقذف السم وخصوصا
اذا شرب قبله **عبد اللطيف البغدادي** هو من اجل ادوية الترياق وانفعها للسموم ومن
فضله وشرفه انه يسقي بسيطا في السموم المهلكة فيدفع ضررها ومن اثاره انه
يسقي عند فساد الهواء النفوس وتطلى به المواضع التي فسدت من اطراف الجسد
اذا اسودت في الطواعين وان تخثثت وتاكلت فيشفيها وله في قطع الدم
المنبعث من باطن الجسد بالنفث من الصدر او بالقيام من الاهوا احسن فعل
ابن الكتبي واذا غسل بالماء وحقن به الدوسنطاريا مع لسان الحمار بعد ان غسل
المعاقبة بماء العسل ثم بماء ملح ابرأه مرة واحدة **غاريقون** الشيخ في الادوية
القلبية حار في الاول يابس في الثانية له خاصة الترياقية من السموم وتقوية
القلب وتفريحه ويعينه في ذلك ما فيه من القوة المسهلة للخلط الكدر مع اللطيف

د سيقوريدوس ويشرب بشراب ممزوج للادوية القتالة واذا شرب منه
مقدار ثلث اوقية بشراب نفع منفعة عظيمة من لسع الهوام
ونهشها وذكر من منافعه انه ينفع وجع الكبد والربو وعسر البول
ووجع الكلى واليرقان ووجع الرحم وغير ذلك **ليمون** نقل ابن البيطار
عن ابن جميع ان قشره يقوي المعدة ويذهب شهوة الغذا ويعين على جودة
الاستمرا ويطيب النكهة ويقوي القلب وفيه مع ذلك فاذ زهيرة يقاوم

يقاوم بها مضار السموم المشروبة والمصبوبة ويخلص منها ثم قال والليمون
المعتصر بقشره شديد الجلا قوي التقطيع للاخلاط الغليظة يرد التهاب
المعدة ويطفي حدة الدم ويسكن غليانه وينفع الحميات المطبقة والشرى
والحصف والدماميل واطيب في منافعه ثم قال وهو مع هذه المنافع كلها باذر
يقاوم بجملة جوهره سم ذوات السموم المصبوبة والمشروبة كسم الافاعي
والحيات والعقارب خاصة المعروفة بالجرادات وسم كثير من الادوية
القتالة اذا تقدم باخذ قطها او اخذ بعد استفراغ ما في المعدة بالقذف
المستقصى بعد اخذ اللبن والسمن ونحوهما قال ومنافعه كثيرة وليس له
غائلة تخشى ولا نكاية في شيء من الاعضا خلا انه غير جيد لمن كان عصبه
ضعيفا والغالب على مزاجه البرد قال واما بزر الليمون فاذ فيه باذ زهيرة
يقاوم السموم كالذي في حب الارج الحامض الا انه اضعف منه قليلا واما
شراب الليمون الساذج المتخذ من عصارته مع السكر فذكر انه ينفع نافض
العصاة وذكر منافع كثيرة ثم قال واذا تقدم باخذه من اعطي الادوية القتالة
دفع شرها وقاوم اذاها وضررها واذا اخذه من قد اعطيها بعد استفراغ ما في
معدته بالقي المستقصى باخذ اللبن والسمن ونحوهما قاوم ايضا مضارها
وهي ترياق لسم العقارب الخضر ويقوم مقام الترياق الفاروق في التخليص من
نهش الافاعي والحيات وينفع ايضا من سم غيرها من ذوات السموم **مخلصة**
عبد اللطيف البغدادي هذه الشجرة مقاومة للسموم وحدها بعظيم قوتها وهي
تقوم مقام الترياق في لسع الحيات والعقارب بل هي اقوى فعلا منه واظهر
تاثيرا ومن شرب منها ما يحل في جسمه السم حولا وقد جرب الناس ها فعلا
عجبا وان من شربها او ترياقا نفع فيه امساك الحيات والعقارب
بيده وهذا الفعل منها معروف بارض القدس وعسقلان قال التميمي هذه

الحشيشة من النفع العقاقير وافضلها فعلا واقواها سلطانا على مقاومة جميع السموم
ولم ار احدا من المتقدمين ذكرها وانني لمتعجب من اغفال دسقوريدوس وجالينوس
لها وكانهم ستروها ضنا بها وتجتني وقت ما يتلبس فزعها بالزهر قال التميمي
وانا ابتدعت لها اسم المخلصة لما عاينته من قوة فعلها وتخليص النفوس
من العطب بسقوط ونفاذ لا يوجد في شئ من الاشجار والحشائش مرارا عند لسع الحيات
والافاعي فوجدت لها فعلا باهرا لا يوجد في الترياق الفاضل المحكم الصنعة وقد كان
بعسقلان رجل يسقي الناس منها وزنا معلوما ويلعبون بالحيات والعقارب
فلا تؤذيهم طول سنتهم وقال لجمال البغدادي قال لي هرن اثق بقوله انه كان
وبا عظيم في بلاد التركمان وكان معه شئ من المخلصة فاسقى منها احدا الاخلاط
من نكاية الوباحي اشتهر ذلك الرجل بينهم بطبيب الوبا والدواء لدا الوبا

ياقوت قال الشيخ في الادوية القلبية اما طبعه فيشبه ان يكون معتدلا
واما طبعه فيشبه ان يكون معتدلا واما خاصية في التفريح والتقوية
القلب ومقاومة المضار السمية فامر عظيم ويشبه ان تكون هذه الخاصية
قوة غير مقتصرة على جرمه بل فايضة منها فيضانها من المغناطيس ولذلك
يجذب المغناطيس الحديد من البعد وما ينفع في هذا الباب من اسر الياقوت
انه يبعد ان نقول ان حرارتنا الغريزية تفعل في الياقوت المشروب
احالة وتحليلا وتمزيجا لجوهره بجوهر الحار الغريزي كما تفعل في الزعفران
وغيره وبالجملة يبعد ان نقول ان الياقوت ينفعل في صورته عن الحار
الغريزي ثم يحدث منه فعله فان جوهره كما يظهر جوهر بعيد عن الانفعال
فيشبه ان تكون الحرارة الغريزية غير مؤثرة في جوهره وفي اعراضه
اللازمة لصورته لكن في مكانه وكيفيته العرضيتين اما في مكانه
فبان ينفذ مع الدم الى ناحية القلب فيصير اقرب من المنفعل فينفعل
فعله أقوى واما في كيفيته فبان تسخنه ومن شان السخونة ان

تثير

تثير الخواص وتنبه القوي مثل الكهربا فانه اذا قصر في جذب التبن حكه حتى
يسخن ثم قوبل به التبن فيجذبه بسرعة فيشبه ان يكون غاية تاثير طبيعتنا
في الياقوت هذا ويكون فعلها زيادة افاضة لما يفيض منه طبعا وزيادة
تقريب وما شهد به الاولون من تفريح الياقوت بامساكه وخصوصا في الفكر
دليل على انه ليس يحتاج في تفريحه الى استحالة في جوهره او اعراضه اللازمة
ولا الى مماسته للمنفعل عنه بل قوته المفرحة فايضة عنه الا انه يقوى
فعلها بالتسخين والتقريب كما في سائر الخواص الفعالة في الاجسام ويشبه
ان يعين فعل هذه الخاصية ما فيه من التنوير والتعديل للمزاج انتهى
كلام الشيخ ابن الكبتي فجرب منه التفريح العظيم والتقوية للقلب وهو بالخاصية
لا غير شربا وتعليقا وقيل ان درهما منه يخلص من السموم وكذا تعليقه بحيث
يحاذي القلب الخافقي عن ابن جلجل واذا سحق الياقوت وشرب قوي القلب
وينفع من التوحش والفزع غير ينفع من نفث الدم ابن زهر شربه يحقنه
ينفع من الجذام فان قلت انهم ذكروا ان حجر الدهنج اذا
استعمله المسموم نفع واذا استعمله الصحيح كان سما فالجواب انا لا نمنع
ان يكون بعض الادوية له مثل هذا الفعل وانما نمنع ان يكون هذا الوصف
لازما لكل دواء ترياقي حتى يكون البازهر الحيواني المبحوث عنه متصفا
بهذا الوصف ايضا على ان التنصيص على هذا الفعل في الدهنج بهذا
بخلاف ما نقل في هذه الدعوى اذ لو كان هذا الوصف لازما لكل دواء
ترياقي لما احتيج الى التنصيص عليه في الدهنج كما لا يخفى فهذا جملة
من الادوية المفردة قد صرحوا بتريا قيتها وصرحوا مع ذلك بمنافع منفردة

متعددة لها وفي بعض هذا ما يقدح في الدعوي التي نقلها الفاضل الاقسرائي

واما الترياقات المركبة فالكلام في ذكر منافعها في حفظ الصحة وازالة الأمراض يطول وكتب الطب مشحونة بتفاصيل ذلك فلا نطول بذكره وهذا قادح أيضا في دعوي الفاضل الاقسرائي لدخول الترياقات المركبة في عموم دعواه كما علمت حتى ان الفاضل العلامة لما نقل نحو الكلام الذي نقله الفاضل الاقسرائي استشعر دخول المركبات الترياقية في عمومها فاستثناها بان قال واما الترياقات فانها تنفع جميع السموم بصورها النوعية من غير ان تضر بالامتحابل تحفظ عليهم صحتهم على ما ذكر في مصنفات القوم ونص عليه من الامور العجيبة التي تحصل للبدن بعد استعمالها في حال الصحة لاسيما متى كان مستعملها بارد المزاج كثير الدعة انتهى كلام هذا الفاضل واقول اذا كان ما نص عليه القوم من نفع الترياقات المركبة موجبا لاستثنائها مما نقله فلم لا يجعل ايضا ما نص عليه القوم مما ذكرنا بعضه من نفع الادوية البادزهرية المفردة للاصحاء والمرضى فتحصل ان الترياقات المفردة قد جوز استعمالها للصحيح والمريض وضمنها منافع عديدة وان الترياقات المركبة جائز الاستعمال ايضا في حفظ الصحة وازالة الامراض وهذا القدر كاف في القدح في هذه الدعوي

فان قلت ان الشيخ يقول في القانون عند ذكر الكلام في تدبير المحترز عن السموم ما نصه ويجب عليه ان يكون متناولا على سبيل الاعتياد الادوية الدافعة لمضرة السموم كالمثروديطوس فقد جرب منفعته ومثل معجون الطين الارمني وكذلك الدين مع ورق السداب والجوز واللح الجريش انتهى فقوله على سبيل الاعتياد مشعر بضرر هذه الاشيا للصحيح فالجواب ان اكثر هذه الادوية لها كيفية غالبة فاذا وردت على البدن المعتدل ضرت بكيفياتها في الجملة فيجب ان يتدرج في استعمالها وهذا بمراحل عن كونها مشتملة على سمية مشاكلة ويؤيد جعل التركيب المولف من التين والجوز من شي جملتها اذ غالب اجزايه من قبيل الاغذية

الفصل البادر

الفصل السادس في ذكر شي من منافع حجر البادزهر المعدني والحيواني للاصحا والمرضى واعلم اولا ان البادزهر الحيواني لم يكن مشهورا عند الاقدمين ولهذا لم يذكره الفاضل جالينوس كما نبهنا عليه ولا سيمو ريدس ولم يتكلم فيه شي عن سايرالبونانيين وكذا لم يشتهر في صدر الاسلام ايضا حتى ان الامام محمد بن زكريا لم يذكره ولا الشيخ الرييس واما صاحب الكامل وانما اشتهر عند المتاخرين ولهذا لم تنقل منافعه الا عنهم اذا علمت ذلك فنقول قال الامام القرشي في الشامل لفظ البازهر لفظ فارسي ينقل بكماله قال الفاضل ابن جميع في كتاب الارشاد بادزهر اجوده الاصفر الترجي الذي فيه طرايق خضر وفي طبع هذا الحجر حرارة يسيرة وخاصيته النفع من جميع السموم الحيوانية والنباتية اذا شرب منه من ثلاث شعيرات الى اثني عشر شعيرة مسحوقة او ممحولة بالمبرد واذا حك ونثر على مواضع النهوش وغيرها جذب السم واذا نقش على فص منه صورة عقرب والقمر في العقرب والعقرب وقد من اوتاد الطالع وركب ذلك الفص في خاتم ذهب وطبع في كندر ممضوغ والتمر اضا في العقرب واسقي شفي من لسعة العقرب والحيواني منه وهو الموجود في قلوب الابايل افضل من جميع قشور الاوصاف حتى انه اذا حك بالماء على سن وسقي منه كل يوم نصف دانق للصحيح على الطريق طريق الاستعداد والتقدم بالحفظ قاوم السموم القتالة وحصن من حدث مضارها ولم يخش منه غايلة واثارة خلط خام كما يخشى من المثرود يطوس ولا يضر المحمومين والمنخفين لانه انما ينفعل ذلك بخاصية جوهره وقال العلامة الفاضل شمس الدين بن سعد الانصاري الطبيب في كتابه نخب الذخاير القول على البادزهر

ويقال بازهر فمنه معدني ومنه حيواني والمعدني منه ابيض واصفر واخضر
ومنكت وهو افضلها ومعادنه بالهند والصين والخالص منه اذا القي من
سحالته شئ في لبن جمله ويعرق في الغنم وهو نافع من جميع السموم ومقدار
ما يشرب منه اثنى عشر شعيرة فيخرج السم بالعرق من الجسد واذا وضع
على لسعة العقرب والزنبور نفع نفعا بينا واذا نثرت سحالته
على موضع اللسعة اجتذب السم منه وجرب انه اذا نقش في فص منه
صورة عقرب والقمر في برج العقرب وفي احد اوتاد الطالع وركبه
على خاتم ذهب وطبع به والقمر في العقرب على درهمين كندر ممضوغ
فانه يشفي من لسعة العقرب شربا واما الحيواني من البازهر
فانه يتولد في مرابض بعض الابايل بارض شكار من جبال شيراز
كما يتولد حجر البقر في مرابضها واكثره يلوطي الشكل لونه بين
الخضرة والغبرة ويتراكم طبقات بعضها فوق بعض في السن
من هذا الحيوان حتى تبلغ زنة البلوطة عشرة مثاقيل مع خفته
وهو جوهر شريف يقاوم سائر السموم شربا اذا شرب منه من دانق
الى نصف درهم يحك على السن بالماء القراح ويخرج المستخرج الخالص
ابيض وربما يميل الى حمرة خفيفة والمغشوش منه سحالته تميل
الى خضرة او صفرة واذا تقدم انسان ما ستعمالا على سبيل الاحتياط وشرب
اربعة ايام متوالية في كل يوم دانق لم يضره ما يرد على بدنه
من السموم وينفع المجذومين نفعا بليغا ويجلو بياض القلين
والكلف

والكلف جلاء حسنا ويحلل مغل الدواب ويدر بولها سريعا انتهى وقال
الفاضل جمال الدين البغدادي في شرح قانون خيتخر واقول البادزهر
الحيواني نوع الدوا الدافع مضار جميع السموم ولا نظير له في تقوية وحماية
حرارته ودفع الاذية عنه ومحافظة ارواحه واراحته حتى انه جرب
منه مرات متواترة وكرات متكاثرة فيمن سقطت قوته وضعفت منه
واعتراه الغشي والخفقان واستولى عليه الضعف والخفقان لفرط
استفراغات قوية او ازالة اخلاط مؤذية سمية فاوجر القليل منه
وزن دانقين محكوكا بماء الخلاف او بماء الورد فاعاط اليه وعيه وافاق من
غطبه وقوي بذلك قلبه ولم يبق فيه شئ من تعبه وهو رطوبة لزجة
توجد في كروش التيوس التي ترعى الحشيشة المعروفة بالمحلصة
بجبال شبانكان من اعمال فارس فاذا خرج من الكرش وضربه الهوا
انعقد واكثره اهليلجي الشكل يشبه اللون املس الظاهر واذا كسر ظهر فيه
طبقات بعضها فوق بعض وفي وسطه خشبة كالمحور لطبقاته
وهو على ما يظن انها من خشب المحلصة التي كانت ترعاها ثم عتقت بها
تلك الرطوبة طبقة على طبقة وللبازهر منافع اخر جليلة في
دفع كثير من الامراض المهلكة والعلل الردية لكن مدار امره
في ذلك جميعه على تقوية القلب وحفظ ارواحه وقال ابو الفرج
المسيحي الشهير بابن القف في العمدة بادزهر معناه مقاوم السم
وهو على نوعين معدني وحيواني والمعدني حجر اصفر رخو لا طعم له

يوتى به من بلاد الصين والهند فاذا اتي به الي خراسان سمي بازهر وهو الوان
ثم قال وهو معتدل وقيل انه حار في الاولي ومن خواصه انه اذا وضع قبالة
الشمس عرق وسال منه ماء وهذا يعرف المخالص من غيره وهو نافع بجملته
من السموم مطلقا البارزة والحارة واذا سحق واخذ منه وزن اثني عشر
شعيرة خلص من الموت واخرج السم بالعرق والريح وان تقلد به انسان
او تختم به بعد وضع ذلك الخاتم في فم شارب السم ومصه نفعه وان وضع
الخاتم علي موضع لدغ العقارب والهوام والطيارات ودوات السموم مثل الدراريح
والزنابير نفع منها نفعا بليغا واذا سحق من هذا الحجر وزن شعيرتين واذيف
بالماء وسقي في افواه الافاعي والحيات خنقها واماتها في الوقت ولها الحيوان
فهو شبيه بالحجر يوجد في قلوب الايايل وهو معتدل في الحرارة والبرودة
واذا سحل بالماء عملي سن وسقي منه كل يوم وزن هانق للصحيح علي سبيل
التقدم بالحفظ قاوم ما يستعمل بعد ذلك من السموم ولم يخش من غايلها
وقال الفاضل لطف الله البريزي في كتابه ترويح الارواح بازهر
حيواني هو المتولد في قلوب الايايل وقيل يتولد في معدتها وهو افضل
من حجر البازهر وهو يقاوم السموم القتالة ولا يضر بالمحمومين
ولا بالمبرودين وانما يفعل ذلك بصورته النوعية التربة منه وزن
دانق للصحيح علي سبيل الاستعداد والتقدم بالحفظ وهو يقاوم السموم
القتالة كلها وقال صاحب الاختيارات ما محصل معناه حجر اليتيس
ليس الترياق الفاروق الطبيعي يشبه البلوط وفيه طول وله طبقات

بعضها

بعضها فوق بعض وقد يوجد داخله من نخب الخلصة ومن جنسها لانه
يزعاها ولون هذا الحجر اغبر واسود يضرب الي الحمرة وجنسه اذا حك
في اللبن كانت سحالته حمراء وردية يكون بحالته خفرا قيل يوجد في مرارة
الايل وقيل في قلبه والحق انه يوجد في معدته وقد يوضع حجر يشبه
هذا الحجر وامتحانه ان تحمي ابرة وتدخل فيه فان دخلت فيه فوجد
له دخان اسود فهو مصنوع واذا سحل بماء الراز يانج وطلي به
موضع لسع الحية نفع في الحال وينفع لسع الحيوانات السمية
كلها وينفع السموم المشروبة وقد رشعيرة منه تنفع من ضعف
القلب ويشرب منه قدر دانق لتقوية الاعضاء الشريفة
واذا استعمل منه انسان كل يوم نصف دانق أمن من افات جميع
السموم وينفع المحرورين بالخاصية لانه حار وقال الفاضل
أحية بن عبد العزيز المعروف بابن الصلت في مفرداته حجر
البازهر حار غير قوي الحرارة اذا سقي منه الضعيف القلب
من شدة الهم مقدار سدس مثقال نفعه وقوي قلبه وهو
غاية وقال ابن صهار بخت نقلا عن ابن رضوان ان البازهر
اذا تربه من به ضعف القلب : وقال ابن البيطار وغيره
نقلا عن عطارد بن محمد الحاسب ان حجر البازهر اذا وضع قبالة الشمس
عرق وسال منه الماء وهو نافع من تلهب الحمي الشديدة والرمد اذا امتص
عرقه ونقل السويدي في التذكرة انه اذا سعط صاحب اللقوة بمقدار
حبة من البازهر الحيواني ابراه ونقل في التذكرة ايضا

ان البازهر هو الحيواني اذا شرب منه نصف درهم خلص من المغص الصعب ونقل فيها
ايضا ان البازهر المعدني اذا ترك في النمس عرق وان عرقه اذا لعقه صاحب حمى الغب
زال كربه وانكسرت حماه ونقل فيها ايضا ان استصحاب هذا العرق ليكن الم الرمد
وذكر والدي محمد بن محمد القوصوني تغمده الله برحمته في رسالة وضعها في الباه ان البازهر
الحيواني يقوى على الجماع شربا ولما ماشاهدناه من تاثير هذا الحجر في شفاء الامراض
كثير لكن اثرنا عدم ذكره ههنا لان الاشتغال في هذا المقام بكلام الغير اولى واعلم
ان جابر بن حيان ذكر في كتاب الخواص كلاما طويلا يتعلق بالبازهر ونحن نلخص بعضه
ههنا تتميما للفايدة قال بعد وصفه له والبازهر فيه ما يفضل بعضه بعضا على كل
أحد ان يمتحن كل ما يجد منه فنيه منافع كثيرة فاما محنته فانه كلما زاد
بياضا ومحكه على الحجر الذي يحك عليه كان اجود لانه ربما خرج منه ما في قوام اللبن
ومن علامات جودته انه كلما خف كان اجود ثم قال ومن البازهر نوع اذا دلك
الشم عرق لوقته وحدث عليه ندا وهو من جيادها نافع للكثير من سموم الحيوان
كالزنابير والعقارب والحيات وامثال ذلك ومن خواصه افعاله ايضا اذا سحق
ناعما وجعل في كوز وصب الماء عليه وتعهد بشرب ذلك الماء بالغدوات وعلى
الريق فعل مثل ذلك من دفع السموم مع ما ينفع ايضا من فساد الاحشاء وتقوية
المعدة والمعونة على الهضم وابطال كثير من الاورام التي تكون في المعدة واشباه
ذلك ثم قال وهو دواء نافع من كثير من العلل الرطبة بقوة قوية وهو نافع من
الحميات الحادة والرمد الحادث في العين الشديد الموذي وفي سقيه لهذه الاوصاب
مخالفات في الشرب وذلك انه يجب ان يسقى للزنبور والحيات والافاعي والحيات
الحادات والرمد والادواء الحارة التي تجري هذا المجرى بخل الخمر وهو ان
يوخذ من خل الخمر ثلثي ويجعل على حجر او من او ما اشبه ذلك ويجود ملاثه
زجاج ثم يحك الحجر البازهر في ذلك الخل فانه يخرج منه ما ابيض وكلما
ازداد بياضه كان اجود واسرع لفعله فليسق حينئذ تلك الادوية

الاوصاب واما العلل البادرة من فساد المزاج وبرد المعدة وسوء الاستمراء وما اشبه ذلك
في ما الحروب او ما الآس وما اشبه ذلك فانه من الادوية الغريبة النفع جدا السريعة الفعل
ثم قال ومن خواص البازهر التي ليس مثلها حجر من الاحجار ولا نبت ولا لحيوان هذه الخاصية
التي انا اذاكرها وذلك ان السحوج التي تعرض في الاحشاء من الادواء العضالة التي لا يسلم
منها احد ولا يقدم على علاجها الا المهذب المتقدم في الصناعتين العلم والعمل والبازهر ينفع نفعا خاصيته
تامة منفعة سريعة وذلك بان يوخذ من الجيد منه وزن درهم واحد ومن الطين
السيرافي الابيض الذي في قوام الرخام وزن درهم فيسحق الجميع سحقا ناعما وينخل
ويعاد سحقه مرات حتى يصير كالهباء ثم يوخذ من اللوز الحلو المقشر وزن
ثلاثين درهما فيدق دقا جيدا حتى يصير كالمخ ويبتدي بارخاء هذه ثم يدق به
الادوية الاولى دقا دايما شديدا حتى تختلط به حسنا ثم اطبخ منه العليل
وزن عشرة دراهم في ثلاثة ارطال ماء وغذه بالمقويات المفرحات فان نفع
في هذه الثلاثة ايام والا فالداء عسر المجرى جدا وقد رايت بعض المشيخة
وقد جعل ذلك على هذه الصفة وهو وزن درهم بازهر خالص ووزن
درهمين طين سيرافي ونصف درهم مومياي وعشرة دراهم لوز مقشر
وثلاثة دراهم دهن دره خالص ويسقى في ثلاثة ايام ويجعل الغذا من
لحم جدي وما جرى مجراه فانه نافع جدا من جميع اعلال السحج وهذا من
الادوية المضنون بها انتهى ملخصا وفيما ذكرناه من منافع حجر البازهر سر في هذا
الفصل كفاية في الرد على من انكر استعماله والله اعلم **الخاتمة** في تلخيص ما ذكر
في الفصول السابقة اعلم انا ذكرنا في الفصل الثاني ان الدعوى الذي نقلها الفاضل
الاضراي تتضمن تعليل الخواص وهو غير جايز بل غير ممكن واوردنا كلام الشيخ
وغيره في ذلك وان ما يتخلف من التعليل قابل للبطلان بادنى سعي وذكرنا
في الفصل الثالث انها تبتني على ان الجذب يكون بطريق المشاكلة وهو باطل
عند الشيخ ومن تابعه مطلقا في البادزهرا والادوية المركبة وغيرها وبينا الدليل على
ذلك وبينا في هذا الفصل ايضا ان كلام الشيخ انما يفهم ان نفع البازهرات للسم ليس
بجذب اصلا فضلا عن ان يكون بجذب بطريق المشاكلة وذكرنا لعمل الادوية
كلامه المهم لذلك وبينا في الفصل الثاني ان كلام الشيخ الذي نقله عن

فاهذه المسئلة فصار اه ان بعض الادوية يجذب السم بطريق المشاكلة وان تسخ ومن تابعه
لا يسلم له ذلك البعض ايضا وانا اذا تنزلنا فسلمنا هذه البعضية كما قال البازهر الحيواني
خارجا من ما علمته من ان هذا الجزء لم يكن مشهورا في زمان جالينوس ولم يذكره في
شيء من كتبه فلا يكون مرادا له وذكرنا في الخامس ان هذه الدعوى تستلزم ان
كل دواء ترياقي اذا استعمل في بدن غير مشتمل على سمية ضره وبينا فساد ذلك
بذكر ادوية مرح الاطباء بدرياقيتها ومرحوم ذلك بمنافعها للاصحاء والمرضى
ثم بينا في السادس شيأ مما ذكره مهرة الاطباء من منافع البازهر
المعدني والحيواني في حفظ الصحة وازالة المرض حالا ومئنا معه شبهة في شان البازهر
الحيواني وانه خارج عن حكم تلك الدعوى وهذا الفصل كاف في رد كل من
انكر استعماله ونقول بعد ذلك كله ان اشتمال البدن على السمية قد يكون
بسبب من داخل بان يستحيل بعض الاخلاط الى السمية فلو تنزلنا وسلمنا ان البازهر
الحيواني لا يجوز استعماله الا عند اشتمال البدن على سمية وانه داخل في عموم تلك الدعوى
لجاز للطبيب ان يستعمله في علاج من اشتمل بدنه على اصل ما سمية رديئة ثم نقول
له مما نختم به هذه المقالة بفهمه الخواص والعوام وهو ان البازهر الحيواني
جزء موجود في ايدي الناس غير متعذر الوجود فليجرب على الكبير والصغير
والصحيح والمريض لتعرف حقيقة الحال ويتبين الصريح من الباطل المحال
والحمد لله الذي جعل طعن الحاسدين سببا لان كتبنا هذه المقالة الذي تكون
تكون مستجلبة للثواب ومميزة للقشر من اللباب واذا اراد الله نشر
فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار بما جاورت
ما كان يعرف عرف طيب العود تمت المقالة والحمد لله وحده نقلت من نسخة
تاريخها اواسط شهر ربيع الثاني سنة تسعين وتسعماية وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم

UNIVERSITÄTS-BIBLIOTHEK TÜBINGEN